Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقـــديم

« رف الجد » اسم ثان اشتهرت به هـــذه السلسلة فى اللغة الانجليزية ، ومعناه ــ كما علم حضرات القراء ــ أنها تختار من الكتب مطالعات جيلين أو أكثر من جيلين ، وان الكتاب فى هـــذه المطالعات قد يكون من أسرار الجـــد يصونها عن أبنـــائه وأحفاده لأنها كانت محظورة او منتقـــدة فى زمانه ، ثم تمتد اليها يد الابن والحفيد فاذا هى من المباحات الشائعة ، بل من المأثورات المستحسنة المطلوبة عند أبناء الجيل الحديث ، وتتعدد أسباب هذا التناقض بين أخلاقية وأدبية أو بين دينية وسياسية ، ولكنها جميعا تفتح الباب للتعريف بالقيم الباقية التى تدوم للكتاب وللكاتب مع تقلب العصور ، وتبدل الآراء والأذواق .

وهذه المجموعة الثالثة من السلسلة ، نموذج آخر لعرض هـــذه الحقيقة فى صورة صالحة لتقدير هذه القيم وتبيين هذه الفوارق ، وللاستطراد منها الى القواعد الراسخة التى تقوم عليها فضائل الأدب المأثور على تتابع الأجيال وتنوع الموضوعات والأوضاع :

شكسبير الانجلـيزى ، وموليير الفرنسى ، وجـوجول الروسى ، وبرنارد شـــو الأيرلنـــدى ، وأوهنرى الأمريكى ... هذا من ناحية الأوطان .

وابن القرن السادس عشر ، وابن القرن السابع عشر ، وابن القرن الثامن عشر ، وابن القرن العشرين الذى فارق الدنيا قبل الحرب العالمية الأولى ، وابن القرن العشرين الذى فارقها بعد الحرب العالمية الثانية ، ولما يكد يمضى على وفاته أحد عشر عاما فى هذا العام .

وذلك من ناحية الأجيال والعصور .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والشاعر ، وكاتب المسرحية ، وكاتب القصـــة الكبيرة ، وكاتب النوادرالقصار ، وفيلسوف المجتمع والفن ، وعارض الأفكار والدعوات من طريق الصحيفة والمسرح وصندوق الصابون كما كانوا يسمونه قبل سنين ...

وذلك من ناحية الموضوعات والأوضاع .

وكلهم يتفقون فى صفة واحدة على درجات متفاوتة ، وهى انهم قد ثبتوا لأحـكام النقاد ابتداء واسـتئنافا ونقضا وابراما كما يقال فى لغة القانون ...

وأول أثر من آثار هذه الأحكام أنهم جميعا قد استغنوا عن النسبة الى أوطانهم لأنهم دخلوا فى الساحة « العالمية » الواسعة ، وأنهم كلهم معروفون فى أكثر لغات الحضارة ، ومنها لغتنا العربية التى يعرف قراؤها الآن من هم شكسبير وموليير وجوجول وأوهنرى وبرنارد شو ، ويعرفون لهم حسنات وعيوبا يتفق عليها « الناس » ولا يهم أن يكونوا فى أحكامهم عليها عربا أو انجليزا أو فرنسيين أو روسا أو أيرلنديين أو أمريكيين .

وليس أدعى الى توسيع أفق الحيـــاة ، وتوسيع أفق الفـكر ، وتصحيح أحكام الذوق والنظر من هـذا التنويع ، وهذا التناقض ، وهذا المحيط الذى يحتوى « أدبا » انســـانيا واحدا ، يتمخض عن عشرات الأحـــكام والمقاييس ، وعشرات الأوطان والأزمنة ، وعشرات الأجداد والأحفاد .

وليس أصلح لتعويد العقل البشرى أن ينفذ الى لباب « الحسن » النفيس من علمه بالحسن الذى يعرض مرات معرض الزيف المرفوض ويعـــرض مرات أخرى معرض الخلط المدخول ، ثم ينبت على محك الزمن مبراء من الزيف والخلط أو معلوما مقدرا بمقدار ما احتواه من جوهر خالص ومن زغل مضاف .

واذا صلحت كل مجموعة من هذه المجاميع أن تعرض هذه الحقيقة فى صورة جديدة فقد صلحت للتعريف بحظوظ العقل الإنسانى من الثروة القيمة ، وتزويده من أجل هذا بالطمأنينة الى غناه وحسن الرجاء فى حاضره وعقباه .

عباس محمود العقاد